نصف «حكم ذاتي» ومسارات متعرجة

عقدت جولة المفاوضات الثنائية السابعة بين اسرائيل والاطراف العربية في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) الماضي، تحت تأثير حملة انتخابات الرئاسة الاميركية التي ألقت بظلالها وأجوائها على سير المحادثات على امتداد جولتين، وأوحت للمراقبين بهامشية النتائج المرجوة منها في غياب الراعي الاميركي وانشغاله واستبعاد كل امكانية للتأثير على الاطراف لتحقيق نجاحات ملموسة.

وعشية بدء الجولة الاولى من المفاوضات حرص رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق رابين، على استغلال بعض التباينات في مواقف الاطراف العربية لتحقيق نقلة مفاجئة في سير المفاوضات على المحاور والجبهات الثنائية، فأعلن في مقابلة أجرتها معه صحيفة «لوموند» الفرنسية ان فرص التوصل الى سلام بين اسرائيل وسوريا أصبحت الآن أفضل ممّا هي عليه بين اسرائيل والفلسطينيين. وعزا ذلك الى سببين: الاول، قدرة الرئيس السوري، حافظ الاسد، على اتخاذ القرار المناسب؛ والثاني قبول السوريين، خلافاً للفلسطينيين، بإطار التفاوض الذي تمّ الاتفاق حوله في مؤتمر مدريد (**يديعوت احرونوت**، ٢٢/١٠/١٩٩٢).

أمّا رئيس الوفد الاسرائيلي في المفاوضات الثنائية مع سوريا، ايتمار رابينوفيتش، فقد بدا مطمئناً الى ان في حقيبته «ورقة عمل جديدة تكفي لملاقاة الطرف الآخر [السوري] ـ لنا اذا كان مستعداً للتقدم باتجاه الحل» على حدّ قوله (**دافار**، ٢٢/١٠/١٩٩٢).

لكن، وعلى الرغم من مناورة رابين الذي تعاطى مع المفاوضات وكأنها البوّابة الاخيرة التي سيخرج منها الجميع وبأيديهم اتفاقات، واطمئنان رئيس وفده الى ما حمله معه الى واشنطن، فقد كان وزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، الاكثر دراية بما سيدور داخل «الخيمة» التي بدأت تعصف بها رياح الانتخابات الاميركية، فتوقع تباطؤ سير المحادثات، بل وتوقفها، مؤقتاً. وقال ان رحيل ادارة الرئيس الاميركي، جورج بوش، وانتقال السلطة الى ادارة اميركية جديدة في البيت الابيض سوف يفقد عملية السلام زخمها، لأن منطقة الشرق الاوسط ستقع في المرتبة الثانية في سلّم أفضليات هذه الادارة (**المصدر نفسه**، ٢١/١٠/١٩٩٢).

الوثيقة الناقصة

واستناداً الى ما جاء على لسان رابينوفيتش فقد حمل الوفد الاسرائيلي الى محادثاته مع السوريين، وثيقة لمعالجة ثلاث قضايا هي السلام، والامن، والارض، وكانت في واقع الامر «تجديداً» لما تمّ تداوله في الجولة السابقة السادسة من المباحثات مع سوريا.

وفي هذا السياق تحدثت مصادر أميركية عن عرض تضمنته الوثيقة الاسرائيلية يظهر استعداد اسرائيل للانسحاب من هضبة الجولان. فيما كشف رئيس الوفد السوري، موفق العلاّف، ان ما تطرحه الوثيقة الاسرائيلية لا جديد فيه، ولا يتضمن سوى مبادىء قديمة تمّ صوغها في قالب جديد (**المصدر نفسه**، ٢٢/١٠/١٩٩٢). الامر الذي اضطر الأوساط الأميركية الى التقليل من احتمال ان تؤدي اضافة كلمة (انسحاب) الى الوثيقة الاسرائيلية الى توصل الطرفين الى اتفاق حول ورقة عمل مشتركة (**هآرتس**، ١٦/١١/١٩٩٢).

واضطر رابينوفيتش الى «تعديل» موقفه وقال ان «بند الانسحاب» الوارد في الوثيقة الاسرائيلية لا يلغي امكانية الانسحاب الكامل من هضبة الجولان. اذ نصّت الوثيقة في البند الخاص بهذا الجانب على تنفيذ انسحاب القوات الاسرائيلية الى حدود معتمدة ومعترف بها في أعقاب مفاوضات بين اسرائيل وسوريا (**دافار**، ٢٥/١٠/١٩٩٢).

وعلى الرغم من ذلك فقد نفى رابين ما أُشيع